قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر سلخ رمضان ١٣٣٢ هـ ق ١ الصيف الثالث ١٢٩٢ هـ ش ٢٣ أغسطس ١٩١٤

فتاوى المنار

افتتحنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع عامة الناس، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، وانا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متاخرا لسبب كمعاجلة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

تفسير له (معقبات من بين يديه ومن خلفه)

(س ٢٠) من صاحب الامضاء في بركة السبع (مصر)

فضيلة الاستاذ ! السلام عليكم ورحمة الله

لي الشرف الرفيع والقدح المعلى بمثول مسطوري بين يديكم، وانني وان لم احظ من الاستاذ بالمعرفة الشخصية فقد عرفتني به آدابه الجمة، وهداني اليه منار علمه الغزير، ومشكاة فضيله العميم، ولا غرو بعد اذا رفعت هذا اليكم مستفتيا عن الآتي:

جاء في كتاب « الاسلام دين الفطرة » الاستاذ المفضال « الشيخ عبد العزيز شاويش » تنديد على بعض مفسري الزمن الغابر

نرى فضيلته قد ذهب مذهبا غير الذي ذهب اليه المفسرون كالجلالين والنسفي وغيرهما. ولقد جاء في كلامه المنشور على «ص ٣٣ و ٣٤» من الكتاب المشار اليه في تفسير الآية التالية ما لا يتفق مع السابق من:

« عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال * سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار * له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » الآية. فسر الأوائل المعقبات بالملائكة تتعقب على العبد ليل نهار، وروروا في ذلك حديثا عن كنانة العدوي قال: دخل عثمان بن عفان على رسول الله فقال اخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ قال « ملك على يمينك على حسناتك وهو امين على الذي على الشمال .... وملكان من بين يديك ومن خلفك بقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) وملك قابض على ناصيتك

فاذا تواضعت لله رفعك ، واذا تجبرت على الله قصمك ، وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد عليه الصلاة والسلام ، وملك على فيك لايدع الحية تدخل اليه . وملكان على يمينك. فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمي ينزلون وملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي وإبليس بالنهار وولده بالليل » اه

وفسر الشيخ شاويش المستخفي بالليل والسارب بالنهار فقال إنهما المتخذان لها وحرسا وجلاوزة الخ وهنا يتضح من سياق كلامه أنه جحد وجود ملائكة تحفظ العبد

وصفوة القول إني حيال هذه التفاسير المتضاربة وتلك الآراء المتباينة كريشة في مهب الرياح

بيد أن ثقتي بكم واعتمادي على علو كعبكم في العلوم الدينية سيدنيان مني الغرض ويقصيان عني الريب

وهاأنا (ذا) على أحر من الجمر ، حتى يرد على القول الفصل ، وما هو شفاء للصدور . ورجائي أن تشمل الاجابة الاسئلة الآتية :

(١) أي الطرفين أصاب وما وجه أصابته وأيهما الجدير بالاتباع ؟

(٢) لم لايعود الضمير في قوله تعالى « له معقبات » على من ذكر اسم الله كقول المفسرين ولم لا أثر لذلك في الآية أصلا كرأي فضيلة الشيخ شاويش ؟

(٣) ماهو تفكيك نظام الآية الذي جاء به المفسرون وكيف قطعوا الحال من صاحبها وفرقوا بين الاجزاء التي تتألف منها ؟

(٤) كذب الشيخ شاويش الحديث ، وبأي وجه يحتمل تكذيبه له مع أن راويه البخاري وهو كما تعلم من رؤوس الرواة وأصحها سندا ؟ المخلص

محمد السيد الجارحي

(ج) اختلف مفسرو السلف في المعقبات هنا فأخذ الشيخ عبد العزيز شاويش بما أعجبه وشنع على من قالوا بغيره ، وما كان ينبغي له ذلك - وقد ذكر الحديث المرفوع فيه - وانا لم نطلع على ما كتبه ويظهر مما كتبه السائل انه ردّ الحديث من غير أن يبني رده على علته فيه وطعن في سنده ، وأن عبارته توهم أن ماعتمده في تفسير المعقبات مما استنبطته قريحته الوقادة وكان دليلا على تفضيل الأواخر على

الأوائل ! وقد عهدنا منه في مجلته ردّ الاحاديث الصحيحة المتفق عليها اذا لم يعجبه معناها . وحديث كنانة العدوي في تفسير المعقبات ليس في الصحيحين ، وقد عزاه في الدر المنثور الى ابن جرير ، وخرجه ابن جرير في تفسيره بسند ضعيف قال « حدثني المثنى قال حدثنا عبد السلام بن صالح القشيري قال ثنا علي بن حرب عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي » وذكره . وعبد السلام بن صالح اختلفوا فيه فقالوا انه يروى المناكير واتهمه بعضهم بالوضع ، ولكن انكر الحافظ قول العقيلي فيه انه كذاب . وفي غيره من رجال السند مقال لا محل لبسطه . ولو صح هذا السند عند ابن جرير لما رجح عليه غيره . وقد روي عن ابن عباس انه قال في تفسير المعقبات : يعني ولي السلطان يكون عليه الحراس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه الخ كذا في الدر المنثور . وفي تفسيره بسنده عنه قال : ذكر ملكا من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس . وفي رواية أخرى له عنه قال : يعني ولي الشيطان يكون عليه الحرس . وروى أيضا عن عكرمة انه قال في اصحاب المعقبات : هو هؤلاء الامراء . وقال في رواية أخرى انه قال في المعقبات : الموا كب من بين يديه ومن خلفه . قال ابن جرير بعد ماروى القولين في المعقبات عن ابن عباس وعن غيره :

« وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال : الهاء في قوله (له معقبات) [راجع الى] مَن التي في قوله (ومن هو مستخف بالليل) وان المعقبات من بين يديه ومن خلفه هي حرسه وجلاوزته — كما قال ذلك من ذكرنا قوله . وانما قلنا ان ذلك أولى التأويلين بالصواب لأن قوله (له معقبات) أقرب إلى قوله (ومن هو مستخف بالليل) منه الى قوله (عالم الغيب) فهي لقربها منه أولى بأن تكون مَن ذكره « فيها » وان يكون المعني بذلك » هذا مع دلالة قول الله (واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) على انهم هم المعنيون بذلك . وذلك انه جل ثناؤه ذكر قوما أهل معصية له وأهل ريبة يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار ، ويمتنعون من عند أنفسهم بحرس يحرسهم ومنعة تمنعهم من أهل طاعته ان يحولوا

بينهم و بين مايأتون من معصية الله ؛ ثم أخبر أن الله تعالى ذكره اذا أراد بهم سوءا لم ينفعهم حرسهم ولا يدفعهم عنهم حفظهم » اه ماقاله وهو الذي نختاره

أما حديث أبي هريرة في الصحيحين والنسائي فهذا نصه « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر . ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون » ورواه البزار بلفظ « ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » الخ . فأنت ترى انه لم يرد تفسيراً للآية

ولا أدري أكذب عبد العزيز شاويش هذا الحديث وأنكر أن يكون في الملائكة حفظة يتعاقبون في المكلفين ؛ أم أنكر أن يكون ذلك هو المراد من الآية ؛ ظاهر عبارة السؤال الأول ، ولا يبعد ذلك على هذا الرجل فقد عهد منه مثله ، ولا عبرة بقوله . فلا هو من أهل العلم بالحديث رواية ولا دراية ، ولا بغير الحديث من علوم الدين ، ولكن له مشاركة في الفنون العربية و بعض العلوم العصرية ، فتصدى بذلك للتشبه بالمصلحين ، الذين يجمعون بين الدين والعقل ، فتجرأ على رد الاحاديث الصحيحة بغير علم . وقوله هو المردود ، وحديث الرسول (ص) هو المقبول . ولعل ما ذكرناه يغني عن بقية مباحث السؤال اللفظية غير الواضحة

(السبي والرق في التوراة والانجيل)

(س ٢١) من صاحب الامضاء في الكويت

حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الأغر

نرجو من فضلكم تبيين حكم السبي في الشرائع القديمة هل هو مشروع فيها أم لا ؟ وهل له ذكر في هذه الاناجيل وهذه التوراة الموجودة في أيدي الناس اليوم إثباتا أو نفيا أم لا ؟ وما هو أحسن جواب للمعترضين به على الدين الاسلامي بدعوى انه من المسجية أو انه ينافي الانسانية أو ماأشبه ذلك من العبارات

وكيل المنار

سليمان الدسائي

(ج) يؤخذ من أسفار العهد القديم التي يسمونها التوراة ان السبي والرق كان مشروعا على عهد الانبياء السابقين ابراهيم (ص) فمن بعده (راجع سفر التكوين ١٤ : ١٤) وان شريعة موسى تقضي بأن يستأصل الاسرائيلون الامم التي يغلبونها في الارض المقدسة التي أعطوها فلا يبقوا من أهلها صغيرا ولا كبيرا . وان يسبوا من غلبوهم في غير تلك الارض . وللسبايا والعبيد والإماء من العبرانيين وغيرهم أحكام متفرقة في سفر الخروج وسفر اللاويين وسفر التثنية . ومنها انه شرع لهم تحرير العبراني دون الغريب . وكذلك يجب الرفق بالعبراني منهم دون غيره

ومن نصوص سفر اللاويين في ذلك ماجاء في الفصل الخامس عشر منه وهو مما ذكروه من كلام الرب لموسى بعد توصية الاسرائيلي بأخيه اذا بيع له لفقره قال « ٤٤ وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون عبيدا وإماء ٤٥ وأيضا من المستوطنين النازلين عندكم ، منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكا لكم ٤٦ وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك تستعبدونهم الى الدهر . واما اخوتكم بنو اسرائيل فلا يتسلط عليهم أحد بعنف »

والظاهر من هذه العبارة انه لايجوز عتق العبد الغريب عندهم ، واما العبراني فيعتق سنة اليوبيل عندهم الا اذا احب هو ان يبقى رقيقا ، فعند ذلك تثقب اذنه ويبقى عبدا الى الأبد . وكان لاستعباد العبراني عندهم ثلاثة أسباب : الفقر ، والسرقة اذا لم يجد السارق قيمة المسروق ، وبيع الوالد بنته لتكون سرية ، فاذا تم للصهيونيين مايريدون من امتلاك فلسطين واقاموا شريعتهم فيها فانهم يستأصلون أهلها ويستعبدون جميع من يقدرون على استعباده من جيرانهم الى الابد . ولا يرضون ان يكون لأحد معهم حق ولا ملك ، دع الملك الذي صرح سفر التثنية فيه بأنه لايحل الاسرائيلي ان يجعل عليه ملكا اجنبيا ليس هو اخاه (راجع ١٧ : ١٤ و١٥)

وفي الفصل العشرين من سفر التثنية مانصه « ١٠ حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح ١١ فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب

الموجود فيها يكون لك للتسخير والسبي ويستعبدلك ١٢ وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها ١٣ واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب إلهك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا ، واما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك فلا تستبق منها نسمة ما »

تأملوا تأملوا أيها المنصفون ماأشد ظلم الذين ينتقدون الاسلام وهم يدعون الايمان بالتوراة ! فالقرآن يأمر المسلمين اذا أثخنوا في مقاتليهم ، وظهرت لهم الغلبة عليهم ، ان يكفوا عن القتل ، ويكتفوا بالاسر ، ثم شرع لهم في الاسرى ان يمنوا عليهم بالعتق فضلا وإحسانا ، أو يفادوهم ان احتاجوا الى ذلك ، كما قال (٤٧ : ٤ - حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها)

واذا تزوج الاسرائيلي امرأة من السبايا يشرع له ان يكرهها لا ذلالها ، كما في الفصل الحادي والعشرون من سفر التثنية ، وهذا التكريم هو ان يتركها لنفسها اذا لم يسر بها ولا يبيعها ولا يسترقها .

أما الانجيل فقد أقر الاسرائيليين على الرق كما أقر الرومانيين ولم يأمر السادة بالعتق ولا بالرفق ، بل أوصى العبيد بالخضوع والطاعة بغير شرط ولا قيد . ومن وصايا بطرس في رسالته الاولى « أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضا » الخ ومن وصايا بولس في رسالته الى أهل أفسس « ٦ : ٥ أيها العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم للمسيح » وفي رسالته الى أهل كولوسي « ٣ : ٢٢ أيها العبيد اطيعوا في كل شيء سادتكم حسب الجسد »

وقد شرحنا في عدة مجلدات من المنار عدل الاسلام ورحمته وحكمته في تخفيف وطأة الرق التي كانت عند جميع الامم والملل وتمهيده السبيل الى تحريره ، فهو لم يوجب الاسترقاق كما كان يوجبه بعض الملل ، ولكنه أباحه لأن المصلحة قد تقتضيه حتى لمصلحة السبايا ، اذ كانت طبيعة العمران ولا تزال في بعض البلاد على غير

ماهي عليه الآن في ممالك الحضارة . فاذا قتل رجال قبيلة و بقي نساؤهم وأطفالهم ما كانوا يجدون من يكفلهم وينفق عليهم ، ففي مثل هذه الحال قد يكون الاسترقاق خيرا لهم ، اذا كان كاسترقاق الاسلام يهدي الى اطعام الارقاء مما يأكل منه السادة وإلباسهم كما يلبسون ، وعدم تكليفهم مالا يطيقون ، وعدم اهانتهم حتى بالتعبير عنهم بلقب العبد والامة . وناهيك بما شرعه من الاسباب الموجبة لإعتاقهم . وقد فصلنا ذلك في مواضع من مجلدات المنار كما قلنا آنفا فراجع الفهارس تجد ذلك مفصلا ، وتجد حجة الاسلام قائمة على جميع الخلق ولا سيما اليهود والنصارى منهم

أقوال علماء القرن الثالث الاثبات

في عقيدة السلف واثبات الصفات

لما ظهرت بدعة الجهمية في إنكار صفات الله عز وجل وتأويل ماورد منها في الكتاب والسنة هب حفظة الدين وحملته من التابعين ومن بعدهم للرد عليهم ، وتفنيد تأويلاتهم ، والاستمساك بعروة النقل ، حذرا من تحريفها بنظريات العقل ، التي يخدع بها بعض القاصرين ، توهما انها من قطعيات البراهين ، واننا ننقل من كتاب العلو للذهبي (الذي يطبع في مطبعة المنار) بعض أقوال الأئمة المتبوعين ، الذين يجهل أقوالهم من يجلهم من المعاصرين . ولكن الذهبي ينقل في هذا الكتاب ما صح وما لم يصح ، ويشير الى ضعف الرواية الضعيفة أو نكارتها غالبا ، على ان من غلاة الأثريين من يقبل كل ماروي في ذلك . قال :

﴿ طبقة الشافعي واحمد رضي الله عنهما ﴾

روى شيخ الاسلام أبو الحسن الحكاري والحافظ أبو محمد المقدسي باسنادهم الى أبي ثور وأبي شعيب ، كلاهما عن الامام محمد بن ادريس الشافعي ناصر الحديث رحمه الله قال: القول في السنة التي انا عليها ، ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما — اقرار بشهادة ان لا إله